النهضة
مصلحة سورية فوق كل مصلحة
أسبوعية تصدر صباح كل اثنين / يصدرها في الشام الحزب السوري القومي الاجتماعي
آخر تحديث بتاريخ الاثنين 15/08/2017

الفنان الفلسطيني عبد الرحمن المزين

اثنين, 18/08/2014

يستهويه الجمال والحب عنده امرأة جميلة ووطن وثوب فلسطيني أصيل

الثوب الفلسطيني لطالما كان ملهمه واختصر به كل المراحل حيث يمثل الاستمرارية والحرية

مهتم بالتاريخ والتراث وحضارة الكهوف في فلسطين، ككهوف طبريا والعبيدية وجبل القفزة في الناصرة وجبال الكرمل وكهوفها، حيث الحياة الأولى للإنسان الفلسطيني وما تركه من نقوش وأدوات تشكيلية، ما مكّنه من أن يعيش الحالة، فزاد ذلك من حصيلته الثقافية وأسقطها على لوحاته المليئة بالرموز الغنية متنقلاً بها من الرموز الأثرية والأسطورية إلى الثورية في قفزات جميلة تفتعل فيمن يراها مشاعر الحنين للوطن، كما أنها تقوم على فلسفة ربط الماضي بالحاضر ونقل الأرشفة إلى المعاصرة.

في انتقاده للمرأة الفلسطينية لما ترتديه من أزياء يقول: (إنها أزياء متخلفة لا تمت للتاريخ ولا الهوية الفلسطينية بصلة، هي بكل ما تحمله الكلمة من معنى لقيطة، مستنكراً جهل المرأة الفلسطينية المعاصرة التي دفنت تراثها غالباً وفي أحيان أخرى أبقته تحفة أثرية تذكرها فقط بأعزّاء يغلون على قلبها، ويضيف كنا ولازلنا أفضل مروجين لبضائع الأميركان، فبدلاً من أن نُلبس فتياتنا الزيّ الفلسطيني العريق في المدارس والجامعات ألبسناهم الزي الأميركي الجينز والزي الإيراني والتركي الجلباب الذي يخلو من أي وحدة جمالية، في حين يزخر بها الثوب الفلسطيني، منادياً بضرورة العودة للماضي لإثبات الهوية الفلسطينية من خلال إقرار قانون يقضي بارتداء الفتيات الفلسطينيات وكذلك الشباب الزي الفلسطيني الذي ضيّعناه وأهديناه بارادتنا للغاصبين الذي استغلوه هم في إثبات أحقيتهم وهويتهم، فراحوا يفرضونه زياً رسمياً لمضيفات الطيران الصهاينة يشهده العالم أجمع.

في لوحته (أعراس فلسطينية) التي تجعل من القدس حالة نضالية في أبعادها الفكرية والوجودية كصورة بصرية متوازنة مع مفهوم ومشهدية العرس الفلسطيني، التي تكون العروس رمزية واضحة لدلالة الوطن والأرض والمشدودة لمهرها المحمول على طبق فوق رأسها لأعشاش السلام، طيور مغردة من فوهة بندقية المقاوم الفلسطيني تحوم في سماء الحرية وتدور حول صورة المسجد الأقصى في عمق يمين اللوحة والمحاطة قبتها بقرص الشمس كمقابلة موضوعية ما بين مفهومين للحرية الطبيعية والكفاحية. طيور السلام المعمدة بالمقاومة وأيدي الثوار الممسكة بالزناد كحالة تصويرية رمزية محملة بالمجاز الشكلي والمعنوي ما بين المسجد الأقصى المتواضع على يمين عُمق اللوحة، يقابله العروس في ثوبها الفلسطيني الأبيض المزخرف بمكرر المطرزات الفلسطينية المتناسلة من تحويرات شجيرات السرو والنجميات في قوالب هندسية بديعة، ومتعانقة مع اللون الأحمر في خلفيات اللوحة كدلالة على شلال الدم الفلسطيني الذي يرسم معالم الفرح الحقيقي من كونه الطريق الأفضل لاستعادة الحقوق. واللوحة نموذج للتعبيرية الرمزية بكل مفاتيحها الشكلية وخلفيات عناصرها المرصوفة في واحة اللوحة.

على صعيد التصوير، لم يغفل المزين أن يعمل على الارتباطات التاريخية والميثولوجية بين الحضارة الكنعانية والزمن الفلسطيني المعاصر، من خلال طرق تزيينية كانت تستخدمها الآلهة عنات، أهمها الجدايل/ الضفائر.

أما الآلهة أرسي/ الثعبان، أحد عناصر الزخرفة الرئيسية لثوب الملكة، حافظ المزين عليه بعد أن أفرغ الثوب من الزخارف الأخرى، منوهاً إلى أن ثوب الملكة الكنعانية لا زالت ترتديه المرأة الفلسطينية في منطقة القدس المحتلة، موضحاً أن صفة الكنعانية أُسقطت، ليبقى متداولاً تحت مسمى ثوب الملكة.

زهر الحنون شقائق النعمان، (نسبة إلى الإله الكنعاني النعمان، وليس إلى الملك النعمان/ كما قال المزين)، والإله داجون، ورموز وإكسسوارات كنعانية أخرى كثيرة، وظّفها المزين لتشترك مع الكوفية الفلسطينية، في تزيين ثوب الدلعونة/ عنات، في لوحاته. أما الأسماء الثلاثون لمدينة القدس، فاختار منها أربعة وظّف من خلالها الحرف، ليشكل تطريزاً جميلاً في ثوب العروس الذي صممه، في رفض لاختفاء ظاهرة الأفراح خلال الانتفاضة.

عبد الرحمن المزين في سطور

تولد فلسطين عام 1943، تخرج من قسم الرسم والتصوير بكلية الفنون الجميلة بجامعة حلوان الكائنة في مدينة الإسكندرية المصرية عام 1966، حصل على درجة بكالوريوس وبتقدير امتياز، ثم حصل على شهادة الماجستير بتقدير امتياز أيضاً عام 1970، ونال درجة دكتوراه دولة (P. H. D) حول الفن الدنيوي في آثار فلسطين من جامعة الخرطوم بالسودان عام 1993. عمل في بداية الأمر بمهنة تدريس الفنون، ومنخرطاً في ذات الوقت في ماكينة العمل النضالي الفلسطيني النقابي والسياسي داخل أروقة المنظمات الشعبية الفلسطينية، تسلّم مهام متنوعة في ميادين التوجيه السياسي والإعلام.

وهو مصور متمكن من أدواته.. يستلهم في أعماله التاريخ الكنعاني الفلسطيني، ويتناول التراث الشعبي الفلسطيني من القصص والعادات الشعبية والعناصر الزخرفية وخاصة الزخارف المتنوعة لتطريز الثوب الفلسطيني، يتميز بمفرداته ورموزه التي عالجها بأسلوب واقعي رمزي وبحس بنائي.. والمرأة عنوان في لوحاته.. ومسيرته حافلة بكثير من العطاءات.

عن عدة مواقع على الانترنت بتصرف.

الكاتب : **جريدة النهضة** / رقم العدد : **660**

غاية الحزب السوري القومي الاجتماعي بعث نهضة سورية قومية اجتماعية تكفل تحقيق مبادئه وتعيد إلى الأمة السورية حيويتها وقوتها، وتنظيم حركة تؤدي إلى استقلال الأمة السورية استقلالاً تاماً وتثبيت سيادتها وإقامة نظام جديد يؤمن مصالحها ويرفع مستوى حياتها، والسعي لإنشاء جبهة عربية.

سعاده